د. زكريا العزبي: للجلد مجلس الشئون الاسلامية؟ أين النشاط الخلق

الامام الأكبر د. محمد بيصار: التفسير البسيط الكامل .. أمانة في عنق الأزهر!!

التفسير العصري للقرآن الكريم

.. أطالب علماء الإسلام .. أن يقدموا لنا وللأجيال من بعدنا، تفسيرا كاملا مبسطا للقرآن الكريم .. حتى نستطيع أن نسجله على «أشرطة» و«كاسيتات» .. تكون في متناول كل من يريده على صعيد العالم كله.

الشيخ محمد متولي الشعراوي: هل يخفى على مسلمين في نهاية هذا الطلب؟!

الشيخ أحمد حسن الباقوري: جهاد مستمر في خدمة القرآن الكريم

إبراهيم مصطيح

كثر الحديث هذه الأيام في مقالات وكتب عن التفسير العصري للقرآن الكريم وباعتبار هذا قضية من القضايا فسوف نوليها .. وسوف نعارضها .. ولكل حجته وبراهينه .. وعملا باحترام الرأي والرأي الآخر .. طبقا لتعاليم دستورنا الذي ينص على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع .. وشريعتنا السمحاء تعطي لكل ذي حق حقه .. وتؤكد احترام الرأي والعقيدة .. وصدق الحق سبحانه إذ يقول في قرآنه الكريم: «لكم دينكم ولي دين».

وانطلاقا من هذا كله .. أقدم هذا الرأي من الأستاذ عوض الله من أدباء كفر الشيخ .. حول التفسير العصري للقرآن الكريم .. بدأ رأيه قائلا: إذا قلت أنا ابن أبي فذلك رأي وقد يجوز وربما لا يجوز .. وإذا قلت أنا ابن أبي فتلك حقيقة لا تدع مجالا للشك ومن هنا يتضح لنا الفارق بين الرأي والحقيقة بين الخيال والواقع .. وهذا بالضبط ما أردت أن أقوله وأنا بصدد الحديث عما يسميه البعض من مفكرينا بالتفسير العصري للقرآن وهو قول فيه الكثير من الخلط والضلالة .. ولدينا في مصر عدد من المفكرين - وهم قلة لحسن الحظ - لا شاغل لهم إلا الجري وراء أحدث «التوابع» في كل شيء يدفعهم إلى ذلك «الفضول الأعمى» أو حب «الشهرة» أو «الإثارة» فيجرد أن تظهر نظرية علمية جديدة - لم يثبت التأكد من صحتها بعد - تجدهم يتسابقون بها ويلتهمون أخبارها ويحاولون إلباسها ثوبا غير ثوبها ويحملونها من المعاني أكثر مما تحتمل .. والغريب أنهم يبحثون في القرآن الكريم عن تلك الآيات التي تؤيد ما ذهبوا إليه .. ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقومون بعملية «بتر» للآيات فيختارون منها ما يوافق هواهم .. ويتركون ما يتنافى معه .. وهم بذلك إنما يأخذون المعنى الظاهري للآيات دون أن يعرفوا المعنى الجوهري لها .. أو يبتغوا بالبحث عن معانيها الحقيقية .. والنتيجة طبعا هي «التوجيه» على الهوى .. لتحقيق أغراض ومآرب لا تخفى على أحد .. وهذه الأغراض والمآرب تتلخص في تلك النزعات والأباطيل .. وما أشبه هؤلاء «بالدرزية» أو «الخوارج» لأنهم درجوا على الباس المعاني الواردة تكريبة «بطيلوسيا» أو «يوسعوبيا» حسب الحاجة أو المزاج إعمالا بنظرية «التناسخ» مع العلم بأن لكل آية من آيات الذكر الحكيم «موقف» أو «مناسبة» نزلت فيها توضيحها أو تفسيرها .. وبهذا القياس لا يجوز أن نفصل معاني الآيات عما سبقها أو تلاها من آيات أخرى إذ أنها نسيج متكامل ورابط يوضح بعضه بعضا ويفسر نفسه بنفسه .. وإذا كان هؤلاء بتفسيراتهم العصرية يخطون ذلك بحسن نية .. فتلك مصيبة فادحة .. وخيرهم أن يكسروا أقلامهم ويكفوا عن تضليل الناس .. وإذا كانوا يخطون ذلك «عن عمد» فالمصيبة أفدح لأن ذلك كفر وليس بعد الكفر ذنب .. والأدهى والأمر أن من يسيئون أنفسهم والمشرقين يأخذون هؤلاء علما كصحيح .. ويتخذون منهم ذريعة للتهجم على المسلمين وعلى الدين الإسلامي الحنيف خاصة عندما تثبت الأيام مدى فشل تلك النظريات التي أخذوها مأخذ الجد دونما تبين أو تمهل أو تعقل أو تدبر .. والدافع إلى ذلك هو التسرع في إصدار الأحكام القاطعة على نظريات لا تزال في طور التجربة وعندئذ يقال: وشهد شاهد من أهلها .. وبذلك تنطبق علينا تلك العبارة الشهيرة .. «لكل شيء آفة من جنسه» ..

هل أدركنا إذن كيف إن هناك بونا شاسعا بين الرأي والحقيقة .. وهل عرفنا كيف أن أصحاب التفسيرات العصرية من هذا القبيل «الرأي» وكيف أنهم .. أبعد ما يكونون عن الحقيقة .. وهذا هو مصدر الخطر ومثار الداء ..

فليرفعهم إذن أن يكفوا عن ذلك فورا ودون إبطاء .. إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ..

هذه بلا ريب إحدى القضايا الهامة التي تشغل بال المفكرين على صعيد العالم الإسلامي .. ألا وهي التفسير العصري للقرآن الكريم ..

إنني أدعو مرة أخرى لحث خلال باب «آمنت بالله» الأئمة والعلماء .. وفي مقدمتهم الإمام الأكبر الدكتور محمد بيصار شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء - الممثلة في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف كعبة الإسلام العلمية - والدكتور زكريا العزبي وزير الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وإخواننا المحققة والمفكرين الإسلاميين والباحثين فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري وفضيلة الدكتور محمد البهي .. وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهم .. ومن العلماء والباحثين .. ليس فقط من أئمة الفقه الإسلامي .. ولكن أيضا من أئمة العلم في كل

في وثوق . إني أطالبهم باسم كل متمسك بعقيدة الإسلام السمحة . أن يقدموا لنا وللأجيال من بعدنا تفسيرا كاملا مستمدا من القرآن الكريم ، حتى نستطيع أن نتحدث عن « أشرطة » و« كاسيتات » ويكون في متناول الجميع . لأعلى صعيد العالم الإسلامي فحسب بل على صعيد العالم كله شرقه وغربه ، وحتى نقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه التطاول على الإسلام والقرآن الكريم آخر إرسال من السماء إلى الأرض . يهدي للتي هي أقوم . والله يقول قصله السبيل

كادوا من فقههم

أن يكونوا أنبياء !

□ وفد قوم على رسول الله ﷺ .

فقال : من أنتم ؟

فقالوا : مؤمنون .

فقال : وما علامة إيمانكم ؟

فقالوا : الصبر عند البلاء .

والشكر عند الرخاء .

والرضا بمر القضاء .

والصدق في مواطن اللقاء .

وترك الشماتة بالأعداء .

فقال ﷺ :

حكماء . فقهاء . علماء . كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء !

لا تسب الدهر !

□ قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول

قال الله عز وجل : يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر . بيدي الليل والنهار .

يؤكد الحديث الدعوة إلى عدم سب الدهر ، فإن الله تعالى قال : أنا الدهر . الأيام والليالي إليّ . أجددها . وأبليها . وأتى بملوك بعد ملوك

وجاء الحديث لتصحيح العقيدة . وحسن الأدب في اللفظ . فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس ويضيفون كل حادث إلى الدهر .

والله سبحانه هو وحده الفاعل لجميع الحوادث المتصرف فيها . والزمان ما هو إلا ظرف لها . فجاء النهي عن سب الدهر لذلك

دوام النعمة .. رهن بصيانتها

كان من فضل الله على الناس أن منحهم العقل ليفكروا . والوعي ليتدبروا . وأغدق عليهم نعمة من رزق وصحة وعلم . ليسلكوا طريقهم عن بينة لخير ما دعاهم إليه .

الله سبحانه وتعالى . يغدق على الأمة جانبا من تأييده . فتكون لها شخصية ومهابة تعز شأنها . وتستقر سيادتها ما دامت في رعاية الله جادة ومخلصة في مسلكها على رسم الله من متون الدين والدنيا في مجال الأمة وفي علاقاتها بغيرها . والله سبحانه يمنح الأفراد كذلك من فضله . ويحفظ عليهم نعمه ما دامت النعمة مرعية الجانب ومحفوفة بالتقدير والحمد وحسن التصرف وقد عاهد الله سبحانه وتعالى خلقه على ألا يسلبهم النعمة ولا يبدل من عطائه إلا إذا كانت الإساءة منهم إلى أنفسهم . وحينئذ يكونون رافضين ما منحهم ومحرمين عن نصيحة . فلا يكونون أهلا لما تفضل الله به عليهم .

وهذا قوله جل وعلا (لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وإننا في عالم واسع الأرجاء . تتناوبه صروف القدر . وتلوح فيه أحداث الزمن وهو في طريقه يستقبل جديدا . ويودع قديما إلى أن يستقر الركب على أي نحو يشاء الله . والله سبحانه وتعالى يحب إلينا أن نعيش على الغدى دائما وبالتفاؤل الخير من طرائف عامة لتدرك حظا من دنيانا . وليكون الخير بعدها موصولا بما هو خير منه وأبق في حياة أبدية خالدة

وبين الله لهم أن الإحسان منهم إحسان لأنفسهم . وأن الإساءة منهم إساءة إليها وأن ما يصيبهم من سوء فهم الكاسبون له وما يلاقيهم من جزاء ما قدمهم الله فيه وبعده شرعة الله مع عباده قديما وحديثا . فإذا كان من الناس ؟

كانت لهم مسالك مختلفة وعلاقات غير رحيمة فيما بينهم وخصومات لدنيهم ومقاومات لدعوة رسلهم . وهكذا ضلت العقول وعميت البصائر فتجاهل الناس ما عرفوا من شرائعهم وانحرفت بهم النعمة . وهانذا يستحق الناكر غير الموالم به وسلب النعمة منه بعد توافرها . وكسر الشوكة بعد القوة والإذلال بعد الجبروت

هكذا كانوا . وهكذا صنع الله بهم .

نجى الله من يتبع أنبياءه وأنبياؤه ثم سلط على الآخرين بلاءه فأهلكهم بمعاصيهم وتمردهم . وأذلهم من بأسه . وذلك عدالة الله مع خلقه وحكمته في تدبير ملكه . ثم هاذا يستحق من الله من أحسن الله إليه فأساء . ووعده بالخير فكذب وعده . وأوعده بالشر فاستهان بوعيده

وهناك أمم انفرجت لهم الحياة واتسعت طرائق دنياهم وكان لهم السلطان والمتاع فما بق لهم غير ذكريات سيئات . وما ورثنا عنهم سوى العبرة بهم والتخويف إذا عبرنا ما بأنفسنا كما غيروا . فإن سنة الله قائمة وقدرته متمكنة ونحن عباد خلقهم ولسنا أعز على الله منهم إلا بتقواه . وباتخاذ طريقنا في الحياة على هداه ورحمة الله لمن يهتدي بهديه وأحمد لقوم مع من يرعاها بالحفاظ عليها وحسن التصرف فيها (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)

والدنيا عند الله هينة وهو يعطيها لمن يحبه ولمن لا يحبه . ولا يضيره سبحانه وتعالى أن تظل نعمته عند من يعصيه ويبقى السلطان عند من لا يتقيه .

ولكن رحمة الله تزكي الدنيا لمن لا يستحقها متعمداً فيها حتى يتم اختباره بها ثم يكون زوالها وبالا عليه وحسرة له

ومن أجل ذلك تراها دولة بين الناس . ويغير الله حالا بعد حال .

فقوم كانوا على صلاح ثم أفسدوا وعلى عدل ثم جاروا . وعلى حياء ثم تبجحوا . وعلى اجتهاد في حياتهم ودنياهم ثم تراكنوا . هؤلاء جميعا غيروا ما بأنفسهم فغير الله ما بهم من صنوف نعمائه .

وربّ قوم على فساد وضلال فازدادوا وتمادوا فهم أيضا غيروا ما بأنفسهم من قبيح إلى أقبح وبسلط عليهم من أكدار الحياة ما يدلهم سوءا بعد حسن وشرا بعد خير .

وكذلك كانت قريش . عاشت في رخاء وتجددت بالمعيشة والأسباب . وتبجحت في عزة وكبرياء . وكان فيها الكفر والوثنية غير أنها كانت في مهلة وشبه مغفرة لأن رسولا من عند الله لم يأتها ولأن الدعوة لم توجه إليها

وكان فيها من الكفر والضلال صفات خلقية كريهة كالوفاء بالعهد وصلة الأرحام والعفاف والمعروف والكرم والإيثار . وإزاء تلك المبررات مع وثنيتهم كانت في مهلة من غير إمهال .

فلما أرسل الله رسولا فيها ووجه إليها الدعوة وأقام عليها الحجة عندت بالقرابة وتخلفت عن ركب الحق في عصبية وجهالة وذلك في سبيل اعتصامها بالباطل وتكرت محمدا عليه السلام وهو من صميمها وأعظمها نسبا وهو أعرف من رصف بالصدق وأول من عرف بالأمانة من أهلها فاعرضت قريش عن دعوته ولم تشكر نعمة الله بهدايته .

لكان هذا التصرف مناقضا لما عرف عن أهلها من مؤازرة العصبية . ومنافيا لما عهد فيهم من عرفان للجميل فضلوا السبيل فبدل الله أمنهم خوفا وراحتهم شقاء وأصبحت كثرتهم في قلقهم وسيادتهم في هبوط وتزول . وصارت ملاحتهم للمراتع وتلقيه من وجاهتهم فضائح مدويهم مع خير رسول بعث فيهم وإليهم وللناس كافة

هؤلاء قوم أتيح لهم أن يهتدوا بهدى رسول الله وأن يسودوا في ظل دينه وأن تدوم لهم مكانتهم المرموقة وأن يتصل مجد عروبتهم في أخلاقية مجد عروبتهم في الإسلام وكفت ظلال القرآن . فلم يكن منهم إلا الإعراض والعناد . والتطلعات في سبيل الباطل والسير في جند الشيطان .

وما كان رسولهم يسألهم الأجر على دعوته غير المودة في القربى التي تجمعهم . فهم نذروا الخير وآثروا ما هو قبيح منهم لا يستحقون إلا أن تتجهم لهم الحياة ويكون هذا الدين الجديد حربا عليهم وناسخا لسلطانهم . ومدبرا لهم بالعذاب في آخراهم .

وهذا جانب من تغير الله مما كانت تحقق به قريش قبل ظهورها على ربها . وهكذا رسم الله للأمم في تعاقبها على الحياة أن تغير ويتخط من سبقها . ودعاها أن تتفادى العاقبة التي ترى فيها غيرها . ولم يكن باقيا بعد هذا سوى أمة دعاها محمد بن عبد الله وليس بعده من داع جديد وأنزل الله عليه قرآنا بل وليس بعد القرآن من مزيد . فاستجابت له طائفة وبقيت طوائف أخرى كذبته وعاندت في غير استحياء له

فهل يفلت المخالفون له من هوان الله وأن أخراهم الإمهال ؟ لا !

إن لله موعدا لن يخلفه وما يجهله وهنا اليوم سيصبح بعد ذلك أمرا مقضيا . ثم الظن بحمد أن الأمة المستجيبة لمحمد عليه السلام كانت بالخير الكثير يوم كانت على عهدها مع الله ورسوله . ولكنها تراخت وابتعدت عن مناهج دينها وانغمست في جهالة وركنت إلى الكسل في شئونها ونزلت لغيرها عما كان في يديها من جاه وسلطان بالدين واعتزاز باطل وبالطارئ في الغير

وأخيرا تهافتت الأمم المسلمة على السير في ركاب الغاصبين طواعية لأهوائهم . وبقدر تناهيها في مألوفاتها كان تخلفها عن مكانتها حتى أصبح الإسلام غريبا فيهم وغريبا منهم

فيا أمة الإسلام ستري على تركه الله وأحاديث كتاب الله الذين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم

محمد يس جزر